زكاة العلم

أحمد بن محمد رفيع

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع والترجمة

زكاة العلم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ⓒ دار طيبة الخضراء ، 1446هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
رفيع ، أحمد محمد حسين
زكاة العلم
أحمد محمد حسين رفيع - ط1 - مكة المكرمة ، 1446 هـ
68 ص؛ 17×24 سم

رقم الإيداع: 1446/8182
ردمك: 978-603-8443-59-0

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
(1446هـ - 2025م)

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

يمكنكم طلب الكتب عبر
متجرنا الإلكتروني
حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
012 556 2986
055 042 8992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زكاة العلم

أحمد بن محمد رفيع

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

دين الإسلام دين علم وعمل ودعوة، وعلى هذا عاش النبي ﷺ وعنه تلقى الصحابة هذا المنهج، فقاموا به خير قيام، وضحوا في سبيله بالغالي والنفيس، وهذه المسؤولية الجسيمة تقع على الجميع لكنها على أهل العلم وطلابه آكد، فهم حملة الدين وورثة الأنبياء، **فجاء هذا الكتاب حاديًا يحث النفوس ويشوقها، ويستنهض همتها وعزيمتها؛ لبذل الوسع واستفراغه في نشر العلم وزكاته والدعوة إلى الله،** ولم أجد شيئًا يشفي الغليل، ويحيي النفوس، كتدبر معاني وحقائق الوحيين واستقرارها في سويداء القلب قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت:٥١]، فما (أشدها من حسرة، وما أعظمها من غبنة، على من أفنى أوقاته في طلب العلم، ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه)[١].

(١) بدائع الفوائد ١/ ٣٣٨.

وقد انتظم الكتاب في خمس موضوعات، وهي الشرف الأعظم، وصور مشرقة، وزاد الطريق، ونقض الميثاق، والوصايا العشر، **وألحقت بالكتاب متنًا ميسرًا للحفظ**، اجتهدت في جمعه وترتيبه وتذهيبه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث النفوس وتشوقها، وتستنهض همتها وعزيمتها، لبذل الوسع واستفراغه في نشر العلم والدعوة إلى الله، وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، ويجعله من زكاة العلم، وأن يكون من العلم النافع الذي يُنتفع به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

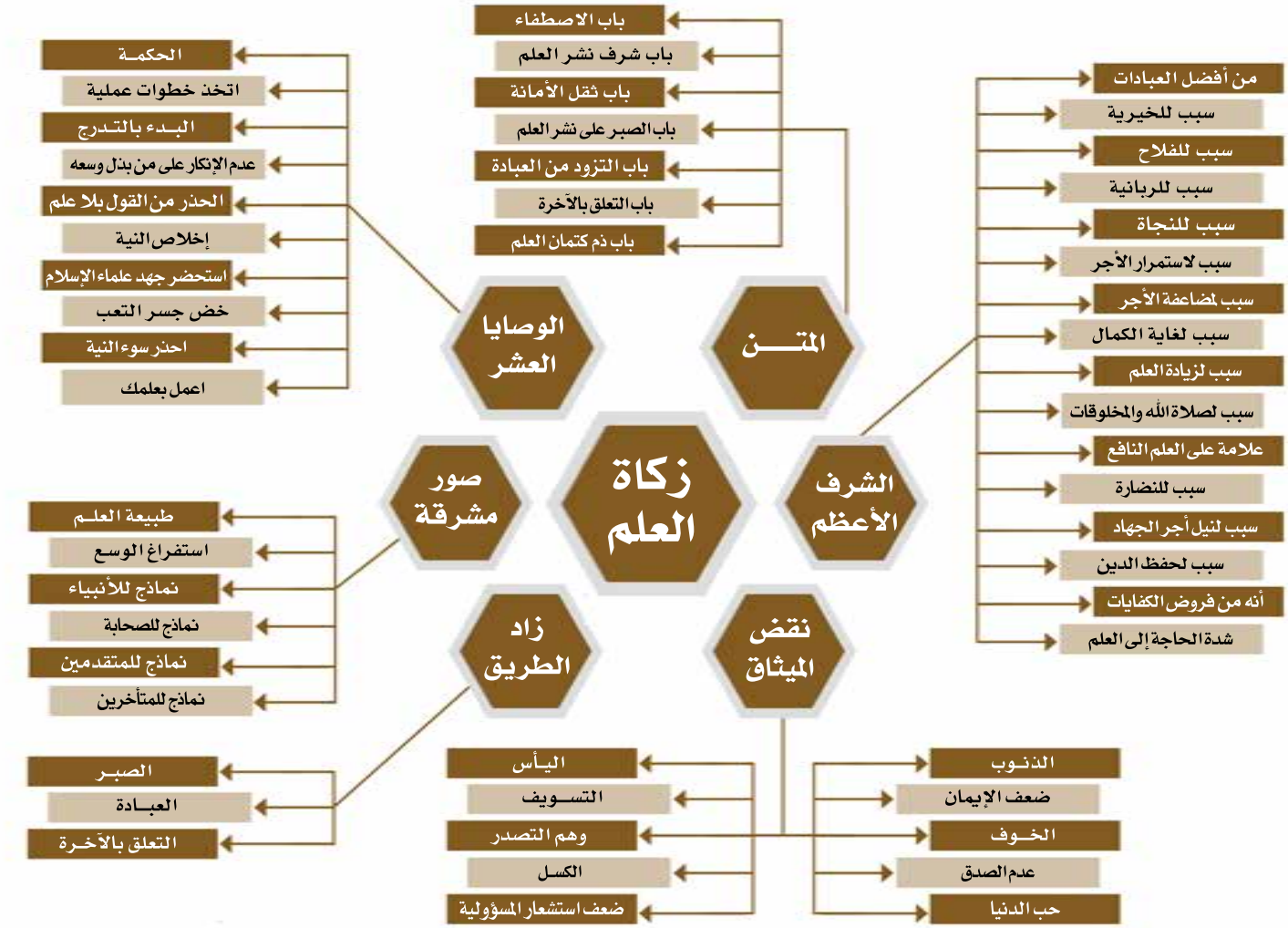

www.alukah.net

الشــرف الأعظـم

يا طالب العلم هل استشعرت اصطفاء الله لك من بين سائر الأنام!!

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢].

وبما أنك ورثتَ الأنبياء في العلم فحقيق أن ترثهم في العمل والدعوة،

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [الجمعة:٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١-٢].

فخذ الأمر بحقه، وكن على قدر المسؤولية العظيمة، وإلا لن تنتفع بعلمك، وسيكون حجة ووبالًا عليك، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ

أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل:٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ [الجن: ٢٢-٢٣].

وجاء في الحديث: «**بلِّغوا عني ولو آية**»(١)، **فهل تعجز عن مثل هذا؟؟** وجاء في الحديث: «**ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب**»(٢)، وجاء في الحديث: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل**»(٣)، وجاء في الحديث: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله واقنوهم**»، قلت للحكم: ما اقنوهم؟ قال: علِّموهم(٤)، وجاء في الحديث: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٥)، **وقال علي** ﷺ: (لم يُؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتى أُخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهال)(٦)، **وقال ابن تيمية** ﷺ: (دين الأمة يوجب عليهم تبليغ الدين وإظهاره وبيانه ويحرم عليهم كتمانه)(٧)، **فهل قمت**

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٠٣)، وحسنه الألباني.
(٥) أخرجه مسلم (٤٩).
(٦) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٠٥.
(٧) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٣٦٤.

بالواجب الذي عليك؟؟

وهنيئًا لك الشرف العظيم والأجر الجزيل، إذا نشرت العلم ودعوت إلى الله تعالى:

١ **من أفضل العبادات:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، **وقال ابن المبارك** ﷺ: (لا أعلم بعد النبوة أفضل من إبث العلم)[١]، **وقال الحسن** ﷺ: (لأن أتعلم بابًا من العلم فأُعلّمه مسلمًا أحب إلي من أن تكون لي الدنيا كلها أجعلها في سبيل الله تعالى)[٢]، **وقال ابن تيمية** ﷺ: (بيان العلم والدين، عند الاشتباه والالتباس على الناس، أفضل ما عُبد الله به)[٣]، **وقال ابن تيمية** ﷺ: (تبليغ الدين من أعظم فرائض الإسلام)[٤]، **وقال ابن القيم** ﷺ: (لا شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من إيصاله الهدى إلى جميع الأمة، فالمبلغ عنه ساعٍ في حصول محابه؛ فهو أقرب الناس منه، وأحبهم إليه، وهو نائبه وخليفته في أمته)[٥].

٢ **سبب للخيرية:** قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وجاء في الحديث: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٦].

٣ **سبب للفلاح:** قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٧.
(٢) الفقيه والمتفقه ١/ ١٠٢.
(٣) الرد على السبكي ٢/ ٦٧٨.
(٤) مجموع الفتاوى ١/ ٦.
(٥) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٠١.
(٦) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ **سـبب للربانيـة:** قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩]، **قال ابن القيم** ﷺ: (لا يوصف العالم بكونه ربانيًّا حتى يكون عاملًا بعلمه، معلمًا له)(١).

٥ **سبب للنجاة ودفع العذاب:** قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤-١٦٥].

٦ **سبب لاستمرار الأجر بعد الممات:** جاء في الحديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(٢)، وجاء في الحديث: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علّمه ونشره**»(٣)، **وقال سعيد بن جبير** ﷺ: (لأن أنشر علمي، أحب إليَّ من أن أذهب به إلى قبري)(٤)، **وقال ابن الجوزي** ﷺ: (من أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم)(٥)، **وقال ابن جماعة** ﷺ: (الطالب الصالح أعود على العالم بخير الدنيا والآخرة من أعز الناس عليه، وأقرب أهله إليه، ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٣٥٦.
(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١).
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٠)، وحسنه الألباني.
(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٦.
(٥) التذكرة في الوعظ ص٥٥.

وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». وأنا أقول: إذا نظرت وجدت معاني الثلاثة موجودة في مُعلِّم العلم)[١]، **وقال ابن عثيمين** ﷺ: (نشر العلم من زكاته، فكما يتصدق الإنسان بشيء من ماله، فهذا العالم يتصدق بشيء من علمه، وصدقة العلم أبقى دومًا وأقل كلفة ومؤنة، أبقى دومًا؛ لأنه ربما كلمة من عالم تُسمع ينتفع بها أجيال من الناس، وما زلنا الآن ننتفع بأحاديث أبي هريرة ﷺ، ولم ننتفع بدرهم واحد من الخلفاء الذين كانوا في عهده)[٢].

٧ سبب لعظم الأجر ومضاعفته: جاء في الحديث: «**من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**»[٣]، وجاء في الحديث: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[٤]، وجاء في الحديث: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات**»[٥]، وجاء في الحديث: «**من غدا إلى مسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلّمه، كان له كأجر حاج تامًّا حجته**»[٦]، وجاء في الحديث: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**»[٧]، **وقال ابن جماعة** ﷺ عن ثمرات نشر العلم: (أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص٧٧.
(٢) كتاب العلم ص٢٤٦.
(٣) أخرجه مسلم (١٨٩٣).
(٤) أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).
(٥) أخرجه البخاري (٦٤٧٨).
(٦) أخرجه الطبراني (٧٤٧٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٨٦): حسن صحيح.
(٧) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعـالى، ونشـر العلـم، وإحيـاء الشـرع، ودوام ظهـور الحـق، وخمـول الباطـل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمـه مـن بعضـهم، وبركـة دعـائهم لـه، وترحمهم عليـه، ودخولـه في سلسـلة العلـم بين رسـول الله ﷺ وبينهم، وعـداده في جملـة مبلغي وحي الله تعـالى وأحكامه، فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين، وأعلى درجات المؤمنين)[١].

٨ سـبب لغايـة الكمـال: قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصـــــر: ١-٣]، **وقـال ابـن القـيم** رحمه الله: (المراتـب أربعـة، وباسـتكمالها يحصـل للشـخص غايـة كمالـه، إحداها: معرفة الحق، الثانية: عمله به، الثالثة: تعليمه مَن لا يُحسنه، الرابعة: صبره على تعلمه، والعمل به، وتعليمه)[٢].

٩ سبب لزيادة العلم وبركته ورسوخه: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩]، وجاء في الحديث القدسي: (أَنفق أُنفق عليك)[٣]، **وقال ابن القيم** رحمه الله: (العالِم كلما بذل علمه للناس وأنفق منه تفجرت ينابيعه، وازداد كثرة وقوة وظهورًا، فيكتسب بتعليمه حفظ ما علمه، ويحصل له به علم ما لم يكن عنده، وربما تكون المسألة في نفسه غير مكشوفة ولا خارجة من حيز الإشكال، فإذا تكلم بها وعلمها اتضحت له وأضاءت وانفتح له منها علوم أخر. وأيضًا؛ فإن الجزاء من جنس العمل، فكما علَّم الخلق من جهالتهم، جزاه الله بأن علَّمه من جهالته)[٤]، **وقال**

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص٦٦.
(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٢.
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).
(٤) مفتاح دار السعادة ١/ ٣٦٤.

الخليل ﷺ: (إذا لم تُعلِّم الناس ثوابًا فعلِّمهم لتدرس بتعليمهم علمك)[١]، **وقال ابن عثيمين** ﷺ: (العلماء ننتفع بكتبهم، ومعهم زكاة وأي زكاة، وهذه الزكاة لا تنقص العلم بل تزيده كما قيل:

يزيـــد بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ويـــنقص إن بـــه كفًّـــا شـــددت)[٢]

١٠ سـبب لصـلاة الله والملائكـة والمخلوقـات: جاء في الحديث: «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلُّون على معلم الناس الخير**»[٣].

١١ علامـة علـى العلـم النـافع: جاء في الحديث: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[٤]، **وقال أبو قلابة** ﷺ: (العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه، ورجل عاش الناس بعلمه ولم يعش هو فيه، ورجل عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه)[٥]، **وقال ابن القيم** ﷺ: (الجود بالعلم وبذله، وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال، والناس في الجود به على مراتب متفاوتة، وقد

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٢١.
(٢) كتاب العلم ص٢٤٦.
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه البخاري (٧٩)، واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٢).
(٥) مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٢٨٩.

اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ أن لا ينفع به بخيلًا أبدًا، ومن الجود به: أن تبذله لمن لم يسألك عنه، بل تطرحه عليه طرحًا)[١].

١٢ سبب للنضارة: وجاء في الحديث: «**نضر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلّغه كما سمعه**»[٢].

١٣ سبب لنيل أجر الجهاد: **قال ابن القيم** رحمه الله: (طلب العلم من سبيل الله؛ لأن به إقوام الإسلام، كما أن قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، وجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين؛ لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه، قال تعالى في سورة الفرقان ـ وهي مكية ـ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١ـ٥٢]، فهذا جهاد لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين)[٣]، **وقال ابن عثيمين** رحمه الله: (إنَّ في نشرك للعلم نشرًا لدين الله ﷻ، فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلدًا بلدًا حتى ينشر فيها الدين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر فيها شريعة الله ﷻ)[٤]، **وقال ابن القيم** رحمه الله: (وتبليغ إسنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو)[٥].

١٤ سببٌ لحفظ الدين وإحياء الشريعة: **قال عمر بن عبدالعزيز** رحمه الله: (ولتفشو العلم، ولتجلسوا حتى يُعلَّم من لا يَعْلَم، فإن العلم لا يهلك حتى

(١) مدارج السالكين ٣/ ٦.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وصححه الألباني.
(٣) مفتاح دار السعادة ١/ ١٩١.
(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٤/ ١٥٠.
(٥) جلاء الأفهام ص٤٩٢.

يكون سرًّا)[١]، **وقال عبدالملك بن مروان** ﷺ: (إن العلم يُقبض قبضًا سريعًا، فمن كان عنده علم فلينشره غير جافٍ عنه ولا غالٍ فيه)[٢].

١٥ أنه من فروض الكفايات، ويتعين إذا سُئل المرء بلسان الحال أو المقال، أو لم يعلم بالمسألة سواه، أو لم تحصل الكفاية: قال ابن عثيمين ﷺ: (كتمان العلم يكون بإخفائه حين تدعو الحاجة إلى بيانه، والحاجة التي تدعو إلى بيان العلم بالسؤال، إما بلسان الحال وإما بلسان المقال، فالسؤال بلسان الحال أن يكون الناس على جهل في دين الله بما يلزمهم في الطهارة، في الصلاة، في الزكاة، في الصيام، في الحج، في بر الوالدين، في صلة الأرحام، فيجب حينئذ بيان العلم، أو بلسان المقال، بأن يسألك إنسان عن مسألة من مسائل الدين وأنت تعرف حكمها، فالواجب عليك أن تبيّنها، ومن كتم علمًا مما علَّمه اللهُ فهو على خطر عظيم)[٣]، **وقال ابن باز** ﷺ: (عند غلبة الجهل - كحالنا - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد، بحسب طاقته)[٤]، **وقال مالك** ﷺ: (لا ينبغي لأحد عنده علم أن يترك التعليم)[٥].

١٦ شدة الحاجة إلى العلم قال أحمد بن حنبل ﷺ: (الناس يحتاجون إلى العلم قبل الخبز والماء؛ لأن العلم يحتاج إليه الإنسان في كل ساعة، والخبز والماء في اليوم مرة أو مرتين)[٦]، **وقال محمد البشير الإبراهيمي** ﷺ: (إن أنفع الأعمال لأمتنا الجاهلة هو التعليم والإنقاذ من شر الأمية، وإن ألف جائع تطعمهم وألف عار تكسوهم لا يغنون عن الأمة غناء عشرة تلاميذ

(١) أخرجه البخاري (٩٩).
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٠٥.
(٣) فتاوى نور على الدرب ٦/ ٢.
(٤) الدعوة إلى الله وما ينبغي أن يتحلى به الدعاة ص١٦.
(٥) ترتيب المدارك ٢/ ٢٦.
(٦) مسائل حرب الكرماني ٢/ ٩٤٦.

تعلمهم تعليمًا نافعًا، وتربيهم تربية صالحة)[١]، **وقال ابن باديس** ﷺ: (غاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه، وأن يهدي غيره، أما أكثر الطلاب فمنهم من تكون غايتهم الوظيفة، فهم غفلة من أنفسهم وعن غيرهم، ومنهم من تكون غايته أن ينال الشهادة بالعلم، فهو مثل الأول، فأما الغاية الحقيقية التي ذكرنا **فما أقل أهلها**؛ لأنها لا ذكر لها في برامج التعليم، ولا اهتمام بها من المعلمين، وحق على كل طالب أن تكون هي غايته، وهو مع ذلك نائل العلم، ونائل ما يؤهله للوظيفة إن أبى إلا أن تكون الوظيفة من قصده، ولكنه بالقصد إلى تلك الغاية يكون عاملًا في أثناء تعلمه على تهذيب نفسه، ويكون مصدر هداية الناس في المستقبل، لكن هذا إنما يتم للطالب إذا كان شيوخه يهتمون بهذه الغاية ويعملون لها، ويوجهون تلامذتهم لها، **وما أعز هذا الصنف من الشيوخ**)[٢].

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ٣/ ٥٧٠.
(٢) ابن باديس لعمار الطالبي ٤/ ٢٠٣.

صـــور مشرقـة

العلم بطبيعته يدعو صاحبه اضطرارًا لنشره، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:٢٠]، وقال تعالى عن الهدهد: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٣-٢٦].

فهل استفرغت غاية ما تستطيعه في نشر العلم والدعوة إلى الله؟ أم أنك رضيت بالنزر اليسير من الجهد، وفتات الأوقات وفضولها، فالسباق إلى الله مضمار تنافس، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر:٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤].

وقد ضرب الأنبياء في ذلك أروع الأمثلة، فهذا نوح عليه السلام يبذل غاية وسعه في دعوة قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى

كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:٥-١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:١٤]، وقام النبي ﷺ لله وسعى لنشر هذا الدين في كل مكان وزمان، في الأسواق، والأندية، والمجالس، ومواسم الحج، وسافر إلى الطائف على قدميه طمعًا في هدايتهم، وكاتب الملوك، وأرسل الرسل، وهاجر وقاتل في سبيل ذلك، وعاش لهذا الدين ونشره حتى لحظاته الأخيرة، (الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)[(١)].

وعنه تلقَّى الصحابة والسلف هذا المنهج؛ فقاموا بالدين خير قيام، وتسابقوا إلى نشر العلم والدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، وبذلوا غاية وسعهم في ذلك، وضحوا في سبيله بالغالي والنفيس، وآثروه على كل شيء، ومن مآثرهم:

◊ **ارتحال أصحاب النبي ﷺ في بقاع الأرض؛** كمعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، وعلي بن أبي طالب، ومصعب بن عمير، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت وغيرهم رضي الله عنهم، وشعارهم: (الله ابتعثنا لنخرج مَن شاء مِن عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه)[(٢)]، **ومن الصحابة من أكثر من رواية الحديث؛** كعائشة، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر، وغيرهم رضي الله عنهم.

(١) أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وصححه الألباني.
(٢) البداية والنهاية ٩/ ٦٢٢.

◊ **وهذا أبو بكر الصديق** ﷺ عندما أسلم ذهب مباشرة ودعا إلى الله، فأسلم مجموعة من العشرة المبشرين بالجنة، **وسعد بن معاذ** ﷺ عندما أسلم دعا قومه فأسلموا جميعًا، **وأبو هريرة** ﷺ عندما أسلم دعا أُمَّه إلى الإسلام وطلب من النبي ﷺ أن يدعو الله لها فأسلمت، **والطفيل بن عمرو الدوسي** ﷺ عندما أسلم رجع إلى قومه ودعاهم للإسلام ثم قدم على النبي ﷺ بمن أسلم من قومه، **فتأمل كيف أنهم سارعوا في نشر ما تعلموه ولو كان يسيرًا.**

◊ **وهذا ابن عقيل الحنبلي** ﷺ يستفرغ وسعه في نشر العلم فيقول: (إني لا يحل لي أن أضيِّع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره)[(١)]، ويقول ﷺ: (أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز؛ لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرًا على مطالعة أو تسطير فائدة لم أدركها فيه)[(٢)].

◊ **وهذا أبو عمرو ابن العلاء** يقول للأصمعي ﷺ: (لو انتهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك، لفعلت)[(٣)].

◊ **وقال الشافعي** ﷺ: (يا ربيع، لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك إياه)[(٤)].

◊ **وهذا محمد بن الحسن** ﷺ: (كان كثير السهر، فقيل له: لم لا تنام؟ قال: كيف أنام وقد نامت عيون المسلمين تعويلًا علينا، وهم يقولون: إذا وقع لنا أمر رفعناه إليه فيكشفه لنا، فإذا نمنا ففيه تضييع للدين؟)[(٥)].

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٢٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨.
(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٧٣.
(٥) صلاح الأمة ١/ ٢١٨.

◊ **وقال محمد بن سلام** ﷺ: (أنفقت في طلب العلم أربعين ألفًا، وأنفقت في نشره أربعين ألفًا، وليت ما أنفقته في طلبه كان في نشره)[١].

◊ **وقال سفيان الثوري** ﷺ: (والله لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم) -يعني أصحاب الحديث-[٢].

◊ **وعن عثمان بن عطاء بن مسلم الخراساني عن أبيه** قال ﷺ: (أوثق عملي في نفسي نشر العلم، وكان يجلس أبي مع المساكين، فيعلِّمهم، ويحدِّثهم)[٣].

◊ **وكان أبو عبد الرحمن السلمي** ﷺ: (يُقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة)[٤].

◊ **وكان العلاء بن النفيس**: (إذا أراد التصنيف تُوضع له الأقلام مبرية، ويُدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كَلَّ القلم وحفي رمى به، وتناول غيره؛ لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم، وكان يكتب من صدره من غير مراجعة حال التصنيف)[٥].

◊ **وكان لمحمد بن سحنون** ﷺ: (سُرّيّة يقال لها أم مُدام، فكان عندها يومًا وقد شُغل في تأليف كتاب إلى الليل، فحضر الطعام، فاستأذنته ليأكل، فقال لها: أنا مشغول الساعة. فلما طال عليها، جعلت تلقمه الطعام، حتى أتت عليه، وتمادى هو على ما هو فيه إلى أن أُذن لصلاة الصبح، فقال: شُغلنا عنك الليلة يا أم مدام، هات ما عندك، فقالت: قد والله يا سيدي ألقمته لك،

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٣٠.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٩١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٢.
(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٦٨.
(٥) الوافي بالوفيات ٢٠/ ١٨٣.

فقال لها: ما شعرت بذلك)[١].

◊ **وأما موسى بن محمد بن عبدالملك** ﷺ، فيقول عنه ابنه علي: (ومما شاهدت من عجائبه أنه عاش سبعًا وستين سنة، ولم أره يومًا يخلّي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده، حتى إن أيام الأعياد لا يخليها من ذلك، ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي، أفي هذا اليوم لا تستريح؟! فنظر إليَّ كالمُغضب، وقال: أظنك لا تفلح أبدًا، أترى الراحة في غير هذا؟ والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها، ولوددت أن الله تعالى يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي. قال: فأثار ذلك في خاطري أن صرت مثله، لا ألتذّ بنعيم غير ما ألتذ به من هذا الشأن، ولولا ذلك ما بلغ هذا التأليف إلى ما تراه)[٢].

◊ **وقد دخل ابن النفيس** ﷺ مرة إلى الحمام، فلما كان في بعض تغسيله خرج واستدعى بدواة وقلم وورق، وأخذ في تصنيف مقالة في النبض إلى أن أنهاها، ثم عاد ودخل الحمام وكمّل تغسيله[٣].

◊ **وقال إبراهيم التميمي عن أبي يوسف** ﷺ: (أتيته أعوده فوجدته مغمى عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم أيهما أفضل في رمي الجمار أن يرميها الرجل راجلًا أو راكبًا؟ فقلت: راكبًا، فقال: أخطأت، قلت: ماشيًا، قال: أخطأت، قلت: قل فيها يرضى الله عنك، قال: أما ما يوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه راجلًا، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبًا، ثم قمت من عنده فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات)[٤].

(١) ترتيب المدارك ٣/ ٢١٥.
(٢) نفح الطيب ٢/ ٣٣٣.
(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٢٠/ ١٨٤.
(٤) الجواهر المضية ١/ ٧٦.

◊ **وقال ابن أبي حاتم** ﷺ: (سمعت أبي يقول: مات أبو زرعة مطعونًا مبطونًا يعرق جبينه في النزع، فقلت لمحمد بن مسلم: ما تحفظ في تلقين الموتى «**لا إله إلا الله؟**» فقال محمد بن مسلم: يروى عن معاذ بن جبل، فمن قبل أن يستتم، رفع أبو زرعة رأسه وهو في النزع فقال: روى عبدالحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»)[١].

◊ **وهذا البخاري** ﷺ يكابد نومه، و(يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيُوري السّراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يُطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى، حتى كان يتعدد ذلك منه قريبًا من عشرين مرة)[٢].

◊ **وقال الربيع** ﷺ: (لم أر الشافعي ﷺ آكلًا بنهار، ولا نائمًا بليل؛ لاهتمامه بالتصنيف)[٣].

◊ **وهذا أحمد بن حنبل** ﷺ يكابد تباعد الأقطار ومشقة الأسفار، ويطوف (الدنيا مرتين حتى جمع المسند)[٤].

◊ **وهذا محمد بن يحيى الذهلي** ﷺ يكابد الحر ودخان السراج، كما قال عنه ابنه يحيى: (دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السّراج، وهو يصنّف، فقلت: يا أبت، هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السّراج بالنهار، فلو نفّست عن نفسك. قال: يا بني، تقول لي هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين)[٥].

(١) تقدمة الجرح والتعديل ص٣٤٥.
(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٥٢٨.
(٣) المجموع ١/ ٣٨.
(٤) صيد الخاطر ص٢٥٩.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٩.

◊ ومنهم من كان يكابد الكتابة في الليل حتى ذهب بصره، **كابن كثير** ﷺ الذي (فقد بصره وهو يؤلف كتاب جامع المسانيد، فأكمله، إلا بعض مسند أبي هريرة، وفيه قال: لا زلت أكتب فيه في الليل والسراج ينونص؛ حتى ذهب بصري معه)[١].

◊ وقد آثروا مرارة العزلة المؤقتة والتفرغ لنشر العلم وبثه فما ألّف (**الإمام البيهقي** ﷺ كتبه العظيمة إلا حين انقطع عن الناس في بساتين قرية في بيهق، **وما ألف الذهبي** ﷺ كتبه الكبار - كتاريخ الإسلام والسير - إلا حين انقطع في أحد البساتين في ضواحي دمشق، **وما ألف ابن خلدون** ﷺ مقدمته العظيمة إلا حين اعتزل عدة أشهر في قلعة بني حسان في الجزائر، **وما ألف الإمام ابن الوزير** ﷺ كتابه النادر العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ومختصره الروض الباسم، وغيرهما، إلا في انقطاع من الناس، وما كان **للإمام السيوطي** ﷺ أن ينتج هذا الإنتاج الضخم إلا حين اعتكف وانقطع عن الناس، فلا يفتح لطارق إلا إن كان من آل البيت... **واختصر الألباني** ﷺ صحيح مسلم في السجن، **وألف الإمام السرخسي** ﷺ المبسوط إملاء وهو مسجون في الجب)[٢].

◊ وقال ابن رجب في ترجمة **إسماعيل بن محمد بن الفراء الحنبلي** ﷺ: (يقال إنه أقرأ المقنع مئة مرة)[٣].

◊ وهذا **القاسم بن سلام** ﷺ مكث في كتابه أربعين سنة[٤]، وكذلك **مالك** ﷺ

(١) البداية والنهاية ١/ ٣٣.
(٢) اقرأ وارق ص٧٨.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٩.
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٦.

في الموطأ[١]، **والطبري** ﷺ مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة[٢]، **وابن حجر** ﷺ مكث ٢٥ سنة في فتح الباري[٣]، وأقام **القرافي** ﷺ عشرين سنة يتطلب تحرير مسألة[٤]، **وابن عاشور** ﷺ في تفسيره تسعًا وثلاثين سنة وستة أشهر[٥]، **وابن قاسم** ﷺ جمع الفتاوى خلال أربعين سنة، وقضى **ابن عبدالبر** ﷺ أكثر من ثلاثين عامًا في تنقيح كتابه التمهيد، وبذل أ.د. **بشار عواد معروف** ـ حفظه الله ـ في تحقيقه أكثر من عشرين عامًا[٦].

◊ وهذا **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** ﷺ يجلس لطلبة العلم من بعد صلاة الفجر حتى بعد صلاة العشاء، وقد استمر على ذلك ٤١ سنة[٧].

◊ وهذا **الحسين بن القاسم اليمني** ﷺ: (صنّف كتبه وهو يتنقل في ميادين القتال)[٨].

◊ **وقد ضرب ابن باديس** ﷺ **أروع الأمثلة** فقد كانت دروسه (تستغرق معظم النهار، من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء)[٩]، وكان يورّث طلابه نشر العلم، ويربيهم ويعوّدهم على (الإصلاح والدعوة إلى الله، وفي العطلة السنوية إذا أراد الطلاب أن يرجعوا إلى مناطقهم، يطلب منهم أن يقوموا بواجب الدعوة إلى الله، ونشر ما تعلموه، وعند استئناف الدراسة يطلب من

(١) انظر: الاستذكار ١/ ١٣.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٢.
(٣) انظر: الجواهر والدرر ٢/ ٦٧٥.
(٤) انظر: العقد المنظوم ٢/ ٦٩.
(٥) انظر: التحرير والتنوير ٥/ ١٨.
(٦) انظر: التمهيد ١/ ٦ـ٧.
(٧) انظر: تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي ص٢٦٥.
(٨) الأعلام ٢/ ٢٥٢.
(٩) المؤتمر الخامس لجمعية علماء الجزائر ص٢٠٨.

كل واحد أن يقدم تقريرًا عما أنجزه)[١]، وكان يقول: (أنا إن كنت في عرس علّمت المحتفلين، وإن كنت في مأتم وعظت المعزين، وإذا جلست في قطار علّمت المسافرين، وإذا أُدخلت السجن أرشدت المسجونين)[٢]، وقال لمحمد البشير الإبراهيمي ﷺ عندما أراد الخروج من الجزائر وترك نشر العلم فيها: (إن خروجك يا فلان أو خروجي يكتبه الله فرارًا من الزحف)[٣].

وقال عن نفسه ﷺ: (أشغالي العلمية تستغرق أوقاتي كلها، والتي أضحي في سبيلها بكل عزيز.. وهي المالكة لحياتي؛ لأني جعلتُ حياتي وقفًا عليها.. وإني أعلن للأمة الجزائرية كلها أنني لست لنفسي وإنما أنا للأمة، أُعلِّم أبناءها، وأجاهد في سبيل دينها ولغتها)[٤]، وكان تلميذه عمار المطاطلة ﷺ (يحمل كتابه المقرر في درس الشيخ وهو شاب فنعس فسقط الكتاب من يده، وكان الكتاب معظمًا عند ابن باديس، فقال له ابن باديس: أتظن أنك الوحيد الذي بحاجة إلى نوم؟ أنا ما نمت إلا سويعات، ثم قال: كيف ينام من أمته في مثل هذا الذل والهوان)[٥]، وقال أحمد توفيق المدني ﷺ له عندما رأى عليه علامات الفاقة والإعياء: (يا أخي أما آمنت بأن لنفسك عليك حقًّا أما قرأت تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [القصص:٧٧]، فأجاب في هدوء غريب: كلا يا أحمد ما عملت طول حياتي إلا بهذه الآية الكريمة، إن نصيبي هو بث العلم)[٦]، وقال عنه محمد البشير الإبراهيمي ﷺ: (تلقيت الخبر بموت الشيخ عبدالحميد بن باديس ﷺ

(١) التجربة الدعوية لابن باديس ص١٣٥.
(٢) أيام ابن باديس ص٩٢.
(٣) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ٤/ ٣٣٨.
(٤) أيام ابن باديس ص٨٤.
(٥) المصدر السابق ص١٢٦.
(٦) المصدر السابق ص٢٥٤.

بداره في قسنطينة بسرطان في الأمعاء، كان يحس به من سنوات، ويمنعه انهماكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وفي علاجه)[١].

◊ **وقال الألباني** ﷺ: (أحيانًا يأخذ الحديث مني ساعات، وأحيانًا أيامًا، بل أحيانًا أمكث أسبوعًا في حديث واحد)[٢].

◊ **ويقول عبدالوهاب المسيري** ﷺ: (نجحت إلى حد كبير في توظيف المال بدلًا من أن يوظفني، فلم أضطر قط إلى أن أقوم بعمل يتناقض مع مشروعي الفكري أو يعوقه، ولم أعمل إلا في وظائف أقوم بتوظيفها لخدمته... ولم أشغل قط أي منصب إداري من أي نوع طيلة حياتي، فلم أعمل رئيسًا للجنة أو لقسم، أو وكيلًا أو عميدًا لكلية، وقد عملت مستشارًا ثقافيًّا للوفد الدائم بجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك، ولكن وظيفتي مرة أخرى أصبحت مجرد إطار لتحقيق مشروعي المعرفي... وحينما عُرض عليَّ أن أعمل في هيئة الأمم المتحدة براتب ضخم، آثرت البقاء في وظيفتي، والتضحية بالراتب الضخم؛ لأن الوظيفة الجديدة كانت ستستوعب كل وقتي، كما أنها تتعارض كلية مع مشروعي)[٣].

◊ وهذا **عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين** ﷺ: (أصابه ورم فأنهى كتابًا في السيرة، ثم سافر للعلاج بأمريكا، وأكمل تسهيل الفقه أثناء سفره، وبعدما عاد كتب كتابًا في التجويد، ونقَّح كتاب تسهيل العقيدة، وبعدما انتشر المرض في جسده لم يزدد إلا إصرارًا على المضي قُدمًا في إنهاء أعماله العلمية، ضاربًا أروع الأمثلة في الصبر على البلاء، مع كون المرض ينافي تحمل مثل تلك المعاناة، وكان يعاني لمدة من بعض الأمراض المزمنة، مثل: آلام الركبة،

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ٥/ ٢٨٤.
(٢) محدث العصر ص٩٩.
(٣) رحلتي الفكرية ص١٧٥.

وآلام القرحة، وآلام الرقبة، وآلام في مفاصل اليد من كثرة الكتابة على الحاسوب، إلى أن اشتدت به الآلام، وأُدخل المستشفى، ومع هذا لم يكل عن العمل، مستصحبًا معه جهازه؛ للبحث والمراجعة)[١].

◊ **وقال بشار عواد معروف حفظه الله** عن نفسه: (ربما أنا كتبت بهذه اليد أكثر من ١٥٠ ألف صفحة، ومنذ خمسين عامًا وأنا دائمًا أقول لنفسي: كم أنجزت هذا اليوم؟ كم ضيعت من الوقت في عدم الكتابة، أو في عدم الدراسة، أو في عدم التحقيق؟ ومنذ أكثر من أربعين عامًا ألزمت نفسي بأنني في كل يوم ينبغي أن أنجز ما لا يقل عن ملزمة (ستة عشر صفحة)، وكنت في بعض الأيام أنجز عشرين صفحة، حتى يكون في الغد اثنتي عشرة صفحة، أبدأ العمل الساعة السادسة صباحًا ولا أقوم إلا الساعة الثانية عشرة لصلاة الظهر وللغداء وللراحة قليلًا، ثم أبدأ من الساعة الثانية إلى المساء، هذا وأنا في الثمانين، أما وأنا شاب، فقد كنت أسهر الليالي الطوال، فهذا لو حسبته على طول الأيام التي يمكن للإنسان أن يعمل فيها فهذا الإنتاج قليل).

(١) تسهيل الفقه ١/ ١٣-١٤.

زاد الطـريق

◊ **طريق بث العلم والدعوة إلى الله مليء بالابتلاءات، وهو يحتاج إلى زاد عظيم ومن ذلك:**

١ الصبر:

فأين أنت من (طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضّرّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود)[(١)]، وأوذي النبي ﷺ في نفسه وأصحابه، وحوصر، واختبأ في الغار، وطُرد وضُرب، وشج في رأسه، وكُسرت رباعيته، ودخلت حلقتا المغفر في وجنته، وسال منه الدم، وربط الحجر على بطنه من الجوع، وتكلم الناس في عِرض زوجته، وسُحر وسُمم، وتآمروا على قتله، وحطمه الناس، بأبي هو وأمي، كل هذا حتى يبلغ دين الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

(١) الفوائد لابن القيم ص٥٦.

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:٢١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١]، وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤].

وقال هرقل لأبي سفيان ﷺ: (فكذلك الرسل تُبتلى، ثم تكون لهم العاقبة)[(١)]، **وقال ورقة بن نوفل** ﷺ: (ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أَوَ مخرجي هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا)[(٢)]، وجاء في الحديث: (أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»)[(٣)]، وجاء في الحديث: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه**

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٤)، ومسلم (١٧٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (٢)، ومسلم (١٦٠).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه»[(١)]، وجاء في حديث عائشة (أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب**»[(٢)]، وجاء في الحديث: «**إن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم**» قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**»[(٣)].

٢ العبـادة:

التوفيق وانشراح الصدر والهمة العالية بيد الله ﷻ، ومن الناس من يُغلِق عليه بابه ويتفرغ من الأشغال، والكتب حوله، وهو بكمال صحته، ومع ذلك لا يستطيع أن يكتب أو يدرّس، وبعضهم يمكث على هذه الحال شهورًا بل سنوات، ومن الناس من هو في قمة الانشغالات، وقد نهشته الأمراض، ومع ذلك هو من أكثر الناس نشرًا للعلم؛ **وسر هذا هو التعلق بالله، وكثرة دعائه وعبادته، مع صلاح القصد، فهذا هو الباب الأعظم لاستمطار الفتوحات والعون والبركة**، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِّ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ١-٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى

(١) أخرجه البخاري (٦٩٤٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٤).

﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٢٥-٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣]، وقال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه:٤٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء:٧٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥]، وجاء في الحديث: «**كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلَّى**»(١).

وقال الطبري ﷺ عن تفسيره: (سألته العون على ما نويته ثلاث سنين، قبل أن أعمله؛ فأعانني)(٢)، **وقال ابن خزيمة** ﷺ: (كنت إذا أردت أن أصنّف الشيء أدخل في الصلاة مستخيرًا؛ حتى يفتح لي، ثم أبتدئ التصنيف)(٣)، **وقال الحاكم** ﷺ: (شربتُ ماء زمزم، وسألتُ الله أن يرزقني حسن التصنيف)(٤)، **وقال البخاري** ﷺ: (ما وضعت في كتابي الصحيح حديثًا إلا اغتسلتُ قبل ذلك، وصليت ركعتين)(٥)، (وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين)(٦)، **وقال المزني** ﷺ عن كتابه المختصر: (كنت كلما أردت تأليفه أصوم قبله ثلاثة أيام، وأصلي كذا وكذا ركعة)(٧).

فلا عجب حين يرى المرءُ النتاجَ الضخم لأهل العلم في العمر القصير؛ وذلك أنهم جمعوا إلى العلم النافع العمل الصالح، ومن الناس من يتوهم أنه

(١) أخرجه أبو داود (١٣١٩)، وحسنه الألباني.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٤.
(٣) المصدر السابق ١٤/ ٣٦٩.
(٤) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٦٥.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٢.
(٦) المصدر السابق ١٢/ ٤٠٤.
(٧) مناقب الشافعي ٢/ ٣٤٩.

إذا أراد الإنجاز وكسب الوقت خفف من نوافل العبادات، والحقيقة أن البركة في الوقت، والفتح من الله، وانشراح الصدر، والقوة في البدن، سببها الإكثار من الدعاء والتعبد، **والذي ينظر في حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أكثر الناس شغلًا، يجد أنهم أكثر الناس عبادة، وكذا كان شأن الصحابة والمصلحين والمؤثرين في هذه الأمة.**

تأمل في حال ابن تيمية الذي يقول عن نفسه: (إنه ليقف خاطري في المسألة التي تشكل علي، فأستغفر الله ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر، وينحلّ إشكال ما أشكل)[١]، **وقال عنه ابن القيم** ﷺ: (حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي)[٢]، فلا ريب أن يفتح الله عليه بالحموية في جلسة بين الظهر والعصر[٣]، والواسطية في جلسة بعد العصر[٤]، والسياسة الشرعية في ليلة[٥]، **وقال عنه ابن القيم** ﷺ: (وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سَنَنه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا؛ فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمُعة أو أكثر)[٦].

٣ التعلق بالآخرة:

فهذا من أعظم البواعث للعمل للدين ونشر العلم قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ

(١) العقود الدرية ص٢٢.
(٢) الوابل الصيب ص٤٢.
(٣) العقود الدرية ص٤٩.
(٤) مجموع الفتاوى ٣/ ١٩٤.
(٥) المصدر السابق ٢٨/ ٢٤٤.
(٦) الوابل الصيب ص٧٧.

ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٢٣]، وقال تعالى عن سحرة فرعون ﴿لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٥٠]، وقال تعالى: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤-٤٥].

وتأمل في حال النبي ﷺ وهو يحث أصحابه بذكر الجنة عند الشدائد فيقول: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**». فقال: عُمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «**فإنك من أهلها**»، فأخرج تمراتٍ من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قُتل(١).

وهذا أنس بن النَّضْرِ رضي الله عنه ثبت بعدما انكشف المسلمون يوم أُحد، وتقدم شوقًا للجنة، (فاستقبله سعد ابن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أُحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم)(٢).

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٠).
(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا جعفر بن أبي طالب ﷺ اقتحم عن فرس له شقراء يوم مؤتة، فعقرها، ثم تقدم فقاتل، وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها[1]

وهذا عبدالله بن رواحة ﷺ كان يحث نفسه يوم مؤتة، ويقول:

أقسمتُ يا نفسُ لتَنزِلِنَّه ... طائعةً أو سوف تُكرَهِنَّه

إن أجْلَبَ الناسُ وشدُّوا الرَّنَّة ... ما لي أراك تكرهين الجنة[2]

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ١٢٢).

نقض الميثـاق

يا طالب العلم كيف يحلو لك كتمان العلم والبخل به وكنزه وإخوانك يعانون الجهل بربهم ودينهم؟! وقد توعد الله على ذلك؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩] فتأمل كيف أن (ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم االلاعنون حتى البهائم، كما أن معلِّم الخير يُصلّي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء)[(١)]، وعن أبي هريرة ﷺ: قال: (إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان من كتاب الله تعالى ما حدّثت حديثًا ثم يتلو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٥٩] إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٠])[(٢)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٤].

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٧.
(٢) أخرجه البخاري (١١٨).

مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٣]، وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]، وقال تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]، وجاء في الحديث: «**مَن سُئل عن علمٍ فكتمه ألجمه الله بلجام مِن نار يوم القيامة**»(١).

◊ **قال سفيان الثوري** رحمه الله: (مَن ابتُلي بثلاث: إما أن ينساه ولا يحفظ، وإما أن يموت ولا ينتفع به، وإما أن تذهب كتبه)(٢).

◊ **وقال ابن تيمية** رحمه الله: (فَتَرْكُ أهل العلم لتبليغ الدين كَتَرْكِ أهل القتال للجهاد)(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، وصححه الألباني.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٤٠.
(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٧.

◊ **وقال الغزالي** ﷺ: (اعلم أن كل قاعد في بيته، أينما كان، فليس خاليًا في هذا الزمان عن منكر، من حيث التقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم، وحملهم على المعروف؛ فأكثر الناس جاهلون بالشرع)[(١)].

فإذا كان هذا الحال في زمانه، فكيف في زماننا؟!!

وبُخلُ المرء وقعوده عن نشر العلم والدعوة إلى الله لن يضر الله ودينه شيئًا، بل لن يضر إلا نفسه، قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٩-٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠].

واعلم بأن من أعظم أسباب القعود عن نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى:

[١] ضعف الإيمان:

الله ينادي عباده بوصف الإيمان، فكلما تحقق هذا الوصف فيهم زادت استجابتهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٤٢.

كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة:٤٤-٤٥]، ولذا فلا مناص من تحقيق الإيمان وتجديده في النفوس، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء:١٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]، وجاء في الحديث: «**إن الإيمان ليخْلَق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»(١).

٢ الذنوب:

الذنوب شؤمها عظيم، فهي تتراكم على القلب حتى تمرضه وتميته، فيصبح قاسيًا منطمس البصيرة، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، وعندها يفسد الجسد كله، ويتجلى ذلك على الجوارح، فلا يوفَّق المرء للخير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأنعام:٦].

(١) أخرجه الطبراني (١٤٦٦٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ حب الدنيا:

وهو من أعظم الأسباب قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، وجاء في الحديث: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[(١)]، وجاء في الحديث: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع**»[(٢)].

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٧).

٤ عدم الصدق:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

٥ الخوف:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر:٣٦]، وقال تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٣]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ ضعف استشعار المسؤولية:

فهذه المسؤولية الجسيمة **ليست على العلماء فقط**، بل تقع على الجميع، ولكنها على أهل العلم وطلابه آكد، **ومن أسباب ضعف استشعار المسؤولية عدم تصور الغاية من تلقي العلم، وأنه عبادة، ولابد من العمل به ونشره للعالمين، والصبر في سبيل ذلك.**

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، وقال ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [الجن: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٦٣]، وجاء في الحديث: «**بلِّغوا عني ولو آية**»(١)، وجاء في الحديث: «**ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب**»(٢)، وجاء في الحديث: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل**»(٣)، وجاء في الحديث: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٤).

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه مسلم (٤٩).

٧ اليأس:

كلما ضعف اليقين في القلب حل به اليأس والقنوط والقعود، ودواء ذلك تعزيز اليقين وتعميقه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، فإذا استشعرت أنك تمتثل أمر الله وواجبه عليك بزكاة العلم ونشره، والدعوة إلى الله مهما كانت الظروف، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى:٤٨]، وأن النتيجة بيده لا بيدك ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠] اجتهدت في بث ما تستطيعه من العلم ولو كان يسيرًا، جاء في الحديث: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**»(١)، وحرصت على البذل والعطاء كحال الصحابة الذين قال الله عنهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢]، **وقال بكر أبو زيد** رحمه الله: (ولا تحملك دعوى فساد الزمان، وغلبة الفساق، وضعف إفادة النصيحة، عن واجب الأداء والبلاغ، فإن فعلت فهي فعلةٌ يسوق عليها الفساق الذهب الأحمر ليتم لهم الخروج على الفضيلة، ورفع لواء الرذيلة)(٢).

٨ توهم التصدر:

حذارِ أن تتعجل العطاء العلمي قبل البناء العلمي، أو أن تتوهم التعارض بين البناء والعطاء فتترك العطاء بالكلية تفرغًا للبناء، بل **الحقيقة أن بينهما تكاملًا، فالبناء يقوي العطاء، والعطاء يثبت البناء، ويرسخه بل ينميه**، والعطاء الجزئي يكون منذ اليوم الأول في البناء؛ لأنه يحتاج إلى تربية وارتياض

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٧٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩).
(٢) حلية طالب العلم ص٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **اوليس هـذا مـن التصـدر فـي شـيء** - وعلـى هـذا كانـت تربيـة النبـي ﷺ لأصحابه، وإلا فقد يتعوَّد المرءُ مع طول العهد على القعود والبخل والتسويف وتضييع واجبات الوقت، وينبغي تغليب البناء في البداية مع شيء من العطاء الجزئي، ثـم تتغيـر النسـبة شـيئًا فشـيئًا، ويـزداد العطـاء بحسـب مراحـل البنـاء وتقدمه، **كالمال كلما زاد زادت زكاته**، وحقيق بمن هذا حاله أن يكون ممن يتعبد لله تعبدًا مطلقًا لا حظ للنفس فيه، فهو (ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره، بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أينما كانت، فمدار تعبده عليها)[1]، فلا تأسره وتحجبه لذة البناء عن لذة العطاء، ولا لذة العطاء عن لذة البناء، بل يدور مع مراد الله منه حيثما دار به، ولا ينشغل بنشر مُلح العلم وغرائبه ومفضوله عن صلبه ومحكماته وأصوله.

٩ الكسل:

إذا أردت أن تنفض غبار الكسل عن نفسك فتذكر لقاء الله، وسل نفسك: ماذا أعددت لذلك اليوم؟؟ وما هي الأعمال التي ستستمر بعد مماتي؟؟ واذهب إلى المقابر وذكِّر نفسك بأنك ستترك كل شيء، فما الذي يستحق أن تنشغل به عن دار الخلود، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، **وتذكَّر الجنة** وما فيها من النعيم، وماذا بذلت لها من مهر؟؟ **وتذكَّر النار** وما فيها من الوعيد الشديد إذا تركت الواجب الذي عليك، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

(١) مدارج السالكين ١/ ١٣٦.

ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩] فتأمل كيف أن (ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم اللاعنون حتى البهائم، كما أن مُعلِّم الخير يصلِّي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء)[١].

١٠ التسويف:

هل تدري متى ستموت؟؟ وهل تضمن بقاء صحتك وقلة أشغالك؟؟ فعلام التسويف والتأجيل، واعلم بأن **من مداخل الشيطان أن يمنِّيك باللحظات الحالمة والمثالية التي لن تأتي**، وتذكَّر شأن كعب بن مالك حينما سوّف، وفاته الخروج مع رسول الله ﷺ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة:١١٨]، وتأمل مسارعة الجن في نشر ما تعلموه قال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما أسلم ذهب مباشرة ودعا إلى الله فأسلم مجموعة من العشرة المبشرين بالجنة، وسعد بن معاذ عندما أسلم دعا قومه فأسلموا جميعًا، وأبو هريرة رضي الله عنه عندما أسلم دعا أمه إلى الإسلام وطلب من النبي ﷺ أن يدعو الله لها فأسلمت، والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه عندما أسلم رجع إلى قومه ودعاهم للإسلام ثم قدم على النبي ﷺ بمن أسلم من قومه، فتأمل كيف أنهم سارعوا في نشر ما تعلموه ولو كان يسيرًا.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٨٧.

الوصايا العشـر

١ **اعقد عزمك على تحصيل هذه الفضائل والأجور العظيمة، واتخذ خطوات عملية واضحة وجادة تلزم بها نفسك، فوسائل نشر العلم كثيرة ومتنوعة،** وإذا فاتك بعضها فلا يفوتنك البعض الآخر، ومنها ما يلي: التعليم، والفتوى، والبحث، والتأليف، وتحقيق التراث، والخطابة، والوعظ، ودعوة الجاليات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد الشبهات، وتأسيس الكيانات العلمية وإدارتها، والظهور الإعلامي، والنشر في وسائل التواصل الاجتماعي، والاستشارات، والتوجيه والتربية العلمية للطلاب، والمساهمة في طباعة الكتب وتوزيعها، وكفالة طلاب العلم والمعلمين.

٢ **عليك البدء بالتدرج في نشر العلم** على حسب قدراتك ومرحلتك في البناء وأولويات الواقع وواجب الوقت، وأدمن الاستعانة بالله وطلب الهداية منه، مع دوام الاستخارة والاستشارة، والاستفادة من الوسائل الحديثة في اكتشاف القدرات الشخصية، مع الحرص على التجربة والممارسة، حتى تتكشف لك قدراتك وشغفك، والفرص المتاحة أمامك، ومن ثم ينبغي عليك التركيز حتى تبدع فيما فتح الله عليك، وتصنع للأمة مشاريع عمر تبقى بعد مماتك، واحذر من التشتت، فقد يناسبك الجمع بين أكثر من وسيلة وقد لا يناسبك، فالشيخ بكر أبو زيد (كان يرى من نفسه أن موهبته في قلمه خير من موهبته في تدريسه أو مخالطته للطلبة والناس، فاستغل هذه الموهبة فآتت أكلها ضعفين بحمد الله، وهذا من أحسن ما يوفق له الإنسان أن يعرف كل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واحد قدراته، وكيف يستغلها، ويعكف على تنميتها ليبدع فيها، أما تشتيت النفس وتقسيم الهمم، والدخول في كل باب، فيذهب الطاقات هدرًا، والجهود سدى)[١].

٣ أوصيك أن تنشر علمك بحكمة، فقد **قال علي** ﷺ: (حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكّذب الله ورسوله)[٢]، **وقال عبد الله بن مسعود** ﷺ: (ما أنت بمحدث قومًا حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)[٣].

٤ إياك أن تنكر على غيرك فيما فتح الله عليه إذا كان الذي يعمله غاية وسعه، فثغور الأمة كثيرة، وقدرات الناس تختلف كأرزاقهم، وقد كتب عبد الله العمري العابد إلى الإمام مالك ﷺ يحثه على التفرغ للعبادة، فكتب إليه مالك: (إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبّ رجل فُتح له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد، فنشْرُ العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيتُ بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر)[٤].

٥ لا تنشر إلا ما علمته، واحذر من القول على الله ورسوله بلا علم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦]، وجاء في

(١) نثار السيرة وثمار الصحبة ص٩٩.
(٢) أخرجه البخاري (١٢٧).
(٣) أخرجه مسلم (٥).
(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ١١٤.

الحديث: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدًا فليتبوّأ مقعده من النار**»[(١)].

٦ عليك بإخلاص النية، فهذا من أعظم وسائل اكتساب التضحية والبركة في بث العلم، هذا موطأ مالك ﷺ عندما صنفه قيل له: (شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب، وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله، فقال: (ائتوني بما عملوا)، فأُتي بذلك، فنظر فيه ثم نبذه، وقال: (لتعلمُنّ أنه لا يرتفع من هذا إلا ما أريد به وجه الله)، فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار، وما سُمع لشيء منها بعد ذلك بذكر)[(٢)]، **وهذا هو إكسير الإنجاز، وبه سيسترخص المرء كل ما يبذله من جهد ووقت ومال، بل سيتلذذ بما يصيبه من آلام ومشاق وتضحيات، قال عبدالفتاح أبو غدة** ﷺ: (كثير من العلماء الذين ملأ طيب ذكرهم المشارق والمغارب، وأوتوا مواهب ذاتية فذة، وطاقات علمية نادرة، وعبقرية عجيبة مدهشة، قد نمت فيهم هذه الفضائل، وتزايدت هذه المزايا، حينما شعروا أنهم يبذلونها في خدمة الشريعة وأتباعها، ونصرة الإسلام ونشره؛ فغمرهم شعور الرضا وشرف المقصد والغاية، ورأوا أن ما هم فيه من الفقر والجوع والنَّصَب، والتقشف في الملبس والمسكن، جزء من النعيم العاجل، الذي لو علم به الملوك لقاتلوهم عليه بالسيوف، فطابت نفوسهم، وجادت مواهبهم، ورأوا أن الفناء في هذه السبيل هو الطريق الأمثل لرضوان الله.. فلله درهم، ولله ما نالوا عاجلًا وآجلًا)[(٣)].

٧ استحضر عظيم الجهد الذي بذله علماء الإسلام، الذين جادوا بأنفسهم لربهم ودينهم في سبيل نقل هذا العلم إلى من بعدهم، فالمِداد والورق

(١) أخرجه البخاري (١٢٩١).
(٢) التمهيد ١/ ٧٠٤.
(٣) صفحات من صبر العلماء ص٣٥٨.

والضوء، وقلة المال، وتباعد الأقطار، ومشقة الأسفار والتغرب، وركوب الأخطار، وشظف حياتهم المعيشية، كل ذلك لم يكن ليثني عزيمتهم، ويحول بينهم وبين تحقيق المراد، بل ضحوا في سبيل ذلك بالغالي والنفيس، وآثروه على الراحة والنوم والطعام ومقابلة الخلان، و(جاؤوا بالعجب العجاب، الذي خضع له وأذعن لفضله الأعداء قبل الأصدقاء، وكانت همة كثير منهم أقوى من جسمه، وعزيمته أمضى من قلمه، ومن كانت هذه حاله؛ لم يعز عليه مطلب، ولم يند عنه مأرب)[1]، **وقال عبدالفتاح أبو غدة** ﷺ: (علوم الإسلام العظيم لم تدوَّن على ضفاف الأنهار، وتحت ظلال الأشجار والأثمار، وإنما دوِّنت باللحم والدم، وظمأ الهواجر، وسهر الليالي على السراج الذي لا يكاد يضيء نفسه، وفي ظل العري والجوع وبيع الثياب، وانقطاع النفقة في بلد الاغتراب، والرحل المتواصلة المتلاحقة، والمشاق الناصبة المتعانقة، والصبر على أهوال الأسفار، وملاقاة الخطوب والأخطار، والتيه في البيد والغرق في البحار، وفقد الكتب العزيزة الغالية، والأسفار، وحلول الأمراض والأسقام، مع البعد عن الأهل والزوجة والأولاد والدار، ومفارقة الأقارب والأحباب والأصحاب ونقد الاستقرار)[2].

٨ **خض جسر التعب**، وهوّن على نفسك، فهو - واللهِ - سيُنسى، وسيبقى الأجر؛ فالمرء إذا تعب طوال الأسبوع، ثم ارتاح في يوم واحد، ذهب عنه ما يجده، وهكذا الدنيا مع الآخرة، كل ما سيبذله الإنسان في هذه الدنيا من تعب ومن وقت وجهد، ثم في الآخرة (يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويُؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا

(١) صفحات من صبر العلماء ص٣٩٢.
(٢) المصدر السابق ص٣٦٧.

من أهل الجنة، فيُصبغ صبغة في الجنة، فيُقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط)[١] يقول ابن القيم: (المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تُنال إلا بحظٍّ من المشقة، ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له)[٢].

٩ احذر من سوء النية؛ لئلا يكون نشر العلم وبالًا وحجة عليك، فقد جاء في الحديث: «**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استُشهد. فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء. فقد قيل. ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن. فأُتي به. فعرّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلَّمته وقرأتُ فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم. وقرأت القرآن ليُقال هو قارئ. فقد قيل. ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار**»[٣]، وجاء في الحديث: «**لا تعلَّموا العلم لتُباهوا به العلماء، أو لتماروا به السفهاء، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار**»[٤].

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠١).
(٢) مفتاح دار السعادة ٢/ ١٥.
(٣) أخرجه مسلم (١٩٠٥).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢١٠)، وحسنه الألباني.

١٠ تمثّل كلامك وانتفع به في نفسك؛ حتى يكون له الأثر، فالنائحة الثكلى ليست كالمستأجرة، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤]، **وقال جندب بن عبدالله البجلي** ﷺ: (إن مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره)[١].

وقال أبو الأسود الدؤلي ﷺ، وتروى للعرزمي:

يا أيها الرجل المعلِّم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم

ونراك تلقح بالرشاد عقولنا ... صفة وأنت من الرشاد عديم

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

هناك تُقبَل إن وعظتَ ويُقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم)[٢]

وختامًا... بماذا ستلقى الله تعالى؟؟ وماذا قدّمت للإسلام والمسلمين؟؟

والعجب منك بعد كل هذا كيف تعجز وتترك نشر العلم وزكاته والدعوة إلى الله تعالى، وأنت ترى انتشار الشهوات والشبهات، وترى إخوانك يعانون الجهل بربهم ودينهم، **قال ابن باز** ﷺ: (يجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة، وألَّا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم، وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم)[٣]!!

اللهم استعملنا في خدمة دينك.. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨].

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٤٤.
(٢) المصدر السابق ١/ ٦٧٤.
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٦/ ٥٣.

متن زكـاة العلـم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا متنٌ ميسرٌ للحفظ، اجتهدت في جمعه وترتيبه وتذهيبه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي **تحث النفوس وتشوقها وتستنهض همتها وعزيمتها لبذل الوسع واستفراغه في نشر العلم والدعوة إلى الله**، فالوحي (الذي كوّن رجالَ السلفِ لا يكثر عليه أن يكوّن رجالًا في الخلَف لو أحسن فهمه وتدبره، وحملت الأنفس على منهاجه)[1]، وهو الذي صنع الصحابة ومن بعدهم، وبعثهم وأحياهم، وصاغ عقولهم ونفوسهم، وهو المعين الصافي الذي كانوا يرتوون منه، (ولا يُصلِح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولَها)[2]، وقد حوى المتن الأبواب الآتية:

(١) **باب الاصطفاء لنشر العلم والدعوة إلى الله.**

(٢) **باب شرف نشر العلم والدعوة إلى الله.**

(٣) **باب ثِقل الأمانة وغِلظ الميثاق.**

(٤) **باب الصبر على نشر العلم والدعوة إلى الله.**

(١) آثار ابن باديس ٢/ ١٤٢.

(٢) الشفا للقاضي عياض ٢/ ٨٨.

(٥) باب التزود من العبادة.

(٦) باب التعلق بالآخرة والتحذير من فتنة الدنيا.

(٧) باب ذم كتمان العلم والبخل به.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، ويجعله من زكاة العلم، وأن يكون من العلم النافع الذي يُنتفع به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بـاب الاصطفاء لنشر العلم والدعوة إلى الله

(١) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج:٧٥].

(٢) وقال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٤].

(٣) وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

(٤) وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه:١٣].

(٦) وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

(٧) وجاء في الحديث: «**لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالًا فسُلّط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).

بـاب شرف نشر العلم والدعوة إلى الله

(١) قـال تعـالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

(٢) وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

(٣) وقـال تعـالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

(٤) وقـال تعـالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٧].

(٥) وقـال تعـالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

(٦) وجاء في الحديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

(٧) وجاء في الحديث: «**من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**»(٢).

(٨) وجاء في الحديث: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣).
(٣) أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٩) وجاء في الحديث: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات**»[١].

(١٠) وجاء في الحديث: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به**»[٢].

(١١) وجاء في الحديث: «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على مُعلِّم الناس الخير**»[٣].

(١٢) وجاء في الحديث: «**من غدا إلى مسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلّمه، كان له كأجر حاج تامًّا حجته**»[٤].

(١٣) وجاء في الحديث: «**نضَّر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلّغه كما سمعه**»[٥].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (٧٩)، واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٢).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه الطبراني (٧٤٧٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٨٦): حسن صحيح.
(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وصححه الألباني.

بـاب ثِقل الأمانة وغِلظ الميثاق

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧].

(٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل:٥].

(٤) وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

(٥) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة:٦٧].

(٦) وقال : ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾[الجن: ٢٢-٢٣].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٢].

(٨) وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢].

(٩) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١-٢].

(١٠) وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:٣٩].

(١١) وجاء في الحديث: «**بلّغوا عنّي ولو آية**»[(١)].

(١٢) وجاء في الحديث: «**ليبلّغ الشاهد منكم الغائب**»[(٢)].

(١٣) وجاء في الحديث: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل**»[(٣)].

(١٤) وجاء في الحديث: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله واقنوهم**» قلت للحكم: ما اقنوهم؟ قال: علموهم[(٤)].

(١٥) وجاء في الحديث: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[(٥)].

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٠٣)، وحسنه الألباني.
(٥) أخرجه مسلم (٤٩).

بـاب الصبر على نشر العلم والدعوة إلى الله

(١) قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣].

(٢) وقال: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧].

(٣) وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

(٤) وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

(٥) وقال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:٢١٤].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [الأنعام:٣٤].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

(٨) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤].

(٩) وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ٥-١٠].

(١٠) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:١٤].

(١١) وقال هرقل لأبي سفيان رضي الله عنه: (فكذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لهم العاقبة)[١].

(١٢) وقال ورقة بن نوفل رضي الله عنه: (ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «**أوَ مخرجي هم؟**» قال: نعم، لم يأتِ رَجُلٌ قط بمثل ما جئتَ به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا)[٢].

(١٣) وجاء في الحديث: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[٣].

(١٤) وجاء في الحديث: «**قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٤)، ومسلم (١٧٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه البخاري (٦٩٤٣).

(١٥) وجاء في الحديث: «**إن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم**»، قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**»[١].

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٤).

بـاب التزود من العبادة

(١) قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].

(٢) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ١-٥].

(٣) وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٢٥-٣٤].

(٤) وقال تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٤].

(٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣].

(٧) وقال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [طه:٤٢].

(٨) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٧-٩٩].

(٩) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥].

(١٠) وجاء في الحديث: «**كان النبيُّ ﷺ إذا حزبه أمر صلّى**»[١].

(١١) وجاء في الحديث: «**قام النبي ﷺ حتى تورّمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[٢].

(١) أخرجه أبو داود (١٣١٩)، وحسنه الألباني.
(٢) أخرجه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

بـاب التعلق بالآخرة والتحذير من فتنة الدنيا

(١) قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

(٢) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨].

(٣) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩].

(٤) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

(٥) وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩].

(٦) وقال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٢٣].

(٧) وقال تعالى عن سحرة فرعون: ﴿لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٥٠].

(٨) وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤-٤٥].

(٩) وجاء في الحديث: «**تعسَ عبدُ الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي وإن لم يُعطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع**»[(١)].

(١٠) وجاء في الحديث: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا، وكراهية الموت**»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٧).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وصححه الألباني.

بـاب ذم كتمان العلم والبخل به

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل إعمران:١٨٧].

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩].

(٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٤].

(٤) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢].

(٥) وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

(٦) وقال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

(٧) وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

(٨) وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٣٧].

(٩) وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].

(١٠) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

(١١) وقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨].

(١٢) وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة:٤٩].

(١٣) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

(١٤) وجاء في الحديث: «**مَن سُئل عن عِلمٍ فكتمه، أَلجمَهُ اللهُ بلجامٍ مِن نار يوم القيامة**»[(١)].

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، وصححه الألباني.

فهرس المحتويـات

المحتويات الصفحة

المقدمة ٥

الشرف الأعظم ٨

صور مشرقة ١٨

زاد الطريق ٢٩

نقض الميثاق ٣٦

الوصايا العشر ٤٦

متن زكاة العلم ٥٢

باب الاصطفاء لنشر العلم والدعوة إلى الله ٥٤

باب شرف نشر العلم والدعوة إلى الله ٥٥

باب ثقل الأمانة وغِلظ الميثاق ٥٧

باب الصبر على نشر العلم والدعوة إلى الله ٥٩

باب التزود من العبادة ٦٢

باب التعلق بالآخرة والتحذير من فتنة الدنيا ٦٤

باب ذم كتمان العلم والبخل به ٦٦

فهرس المحتويات ٦٨

تم بحمد الله